



”قضية قراباغ“. وهناك عشرات من الأعمال الأدبية المتعددة مثل الرواية والقصة الطويلة والقصة القصيرة التي تناولت هذه القضية.

تعرض الشعب الأذربيجاني ولاسيما المثقفين منهم إلى ”عمليات القمع الجماعي عامي 1937 – 1938م“ (2). واتجه الباحثون في فترة الاستقلال إلى الاهتمام بالشخصيات التي راحت ضحية هذا القمع وخلفت تراثاً أدبياً مهماً أمثال الكاتب ”حسين جويد“ (1882 – 1941 م)، والكاتب ”يوسف وزير تشمنزمينلي“ (1887 – 1943 م)، والناقد ”بكير تشوبان زاده“ (1893 – 1938 م)، والشاعر ”أحمد جواد“ (1892 – 1937 م) وغيرهم.

وفي الختام بعد هذه الإطلالة السريعة للأدب الأذربيجاني في فترة الاستقلال، يتضح لنا أن الأدب الأذربيجاني تطور في هذه الحقبة الزمنية القصيرة تطوراً سريعاً، وانفتح على العالم الخارجي وطرأت عليه موضوعات جديدة تتماشى مع واقع أذربيجان الحالي، وركز على الموضوعات التي تهم القارئ دون أية قيود كما كان الحال في فترة ما قبل استقلال أذربيجان. ❀

بالدراسة والتحليل. وظهرت في الآونة الأخيرة عشرات الدراسات حول ”أدب المهجر الأذربيجاني“ وكتابه وأهم مراحل. يوجد حالياً باحثون متخصصون في ”أدب المهجر الأذربيجاني“.

دراسة موضوعات حول العلاقات الأدبية بين الأدب الأذربيجاني والآداب الأخرى، وعلى سبيل المثال، دراسات البروفيسور ”إمام ويردي حمدوف“ (1941 م) حول العلاقات الأدبية الأذربيجانية والعربية، مثل كتاب ”صفحات من العلاقات الأدبية الأذربيجانية – العربية“ (2002 م)، وكذلك كتاب ”كلاسيكو الأدب الأذربيجاني في الدراسات الأدبية العربية“ (2008 م).

إعادة تقييم الأدب الأذربيجاني خلال فترة الحكم السوفيتي بعيداً عن الرقابة التي كانت مفروضة على الأدب آنذاك ومنهج ”الواقعية الاشتراكية“ في الأدب، وظهرت أبحاث ودراسات كثيرة في فترة الاستقلال تُعيد النظر في الدراسات والإنتاج الأدبي من خلال تحليلها وعرضها على المناهج النقدية الحديثة. أولى الباحثون الأذربيجانيون في فترة الاستقلال اهتماماً كبيراً بالموضوعات والشخصيات التاريخية التي تساعد على إعادة الوعي القومي لدى الشعب الأذربيجاني. وبدأ الأدباء والكتاب في تناول مثل هذه الموضوعات في أعمالهم الأدبية مثل: الرواية والقصة القصيرة والمسرح. وأصبح من ضمن الاتجاهات البحثية الحديثة في الدراسات الأذربيجانية المعاصرة الاتجاه نحو إعادة دراسة التاريخ والشخصيات التاريخية من خلال الأعمال الأدبية.

فرضت الأحداث السياسية والاقتصادية التي مرت بها أذربيجان عقب استقلالها نفسها على الأدب، ومن أهم الموضوعات التي مثّلت اتجاهاً في الأدب الأذربيجاني المعاصر

تعرض الشعب الأذربيجاني منذ احتلاله عام 1920م على يد الحكومة السوفيتية إلى التعذيب والقمع العديد من المرات، ( ) ولكن بلغ هذا القمع المدى في عامي ”1937-1938م“، حيث تعرض الشعب الأذربيجاني، ولاسيما العلماء والمثقفين منهم إلى التعذيب والقتل. فقد قضاوا في تلك الفترة على أكثر من سبعين ألف من العلماء والكتاب والفنانين والمدرسين والشباب ورجال الدين بتهمة أسموها آنذاك بـ ”عدو الشعب“، وكانت محاكمتهم تستغرق حوالي ربع الساعة، بعدها يصدر الحكم بالإعدام رمياً بالرصاص. وكان هذا القمع الجماعي موجّهة في الأساس لأصحاب الفكر ولأي شخص ينادي ويطالب بالحرية أو الاستقلال من الاتحاد السوفيتي

الأذربيجاني بتفاصيل نفسية من خلال تصويره للعالم الفانية لبطل الرواية.

كما جُسدت أحد مراحل تاريخ أذربيجان إبداعاً في الشكل والمضمون في رواية (الكبش الأبيض والكبش الأسود) للكاتب "أنار" الذي تناول روايته بأسلوب أسطوري أفاد فيه من الحكايات الشعبية بشكل غير تقليدي، وعن طريق الصورة (البياض) و(السوداء)-التي تمثل الخط العام للرواية- يتم تصوير الصور الصعبة والحزينة لتاريخ أذربيجان في الفترة الأخيرة بجانب تصوير إمكانية وجود طريق آخر كبرقعة أمل لنجاة الشعب من المشكلات القومية التي تعرض لها.

ويمكن تلخيص الموضوعات الرئيسية التي طرأت على الأدب الأذربيجاني المعاصر في فترة الاستقلال والتي كوّنت الاتجاهات الأساسية لهذا الأدب وكانت الركيزة الأساسية لتطوره في الوقت الراهن:

خلق استقلال أذربيجان اتجاهًا جديدًا في الأدب الأذربيجاني المعاصر، ساعد على إعادة دراسة إبداع بعض كبار الكتاب والمفكرين والأدباء الأذربيجانيين الذين تعرضوا للقمع والظلم والقتل أحياناً على يد الحكومة السوفيتية بسبب محاولتهم التصدي إلى الأفكار السوفيتية وإعادة وعي الشعب الأذربيجاني، ومثل هذه الشخصيات "محمد أمين رسول زاده" (1884 - 1955 م)، و"علي بك حسين زاده" (1864 - 1940 م)، و"أحمد بك آغا أوغلو" (1869 - 1939 م)، و"علي ميردان بك طوبو تشباشوف" (1863 - 1934 م)، و"الماس ايلديرم" (1907 - 1952 م)، وغيرهم، حيث إن إعادة دراسات مؤلفات مثل هؤلاء الكتاب والمفكرين الأذربيجانيين أثرت الدراسات الأذربيجانية المعاصرة؛ فقد شكّل هؤلاء وغيرهم ما يسمى بـ "أدب المهجر الأذربيجاني"، حيث كتب وأبدع هؤلاء الكتاب أعمالاً أدبية ودراسات مهمة وقيمة حول الأدب الأذربيجاني بكل مراحلها. ولم يكن متاحاً من قبل دراسة هذه الأعمال أو تحليلها أو الكتابة عنها. ولكن أصبح "أدب المهجر الأذربيجاني" حالياً من أهم الاتجاهات البحثية الثرية التي يلجأ لها الباحثون



الأذربيجاني سقوط الاستعمار السوفيتي الذي استمر سبعين عاماً وحصول أذربيجان على استقلالها.

كما يلاحظ أن تطور الإبداع النثري في فترة الاستقلال يلزم تطور الرواية بشكل كبير. وتتميز روايات كثيرة ظهرت في هذه الفترة بالأصالة والتجديد مثل (دنياي الفانية) للكاتب "إسماعيل شيخلي"، ورواية (دكتور "ن") للكاتب "جنكيز حسينوف"، وروايات (بعد الجولستان)، و(زرنج و طاهرة)، و(نحو الضوء)، و(مأساة صوت)، و(السلطانة ربابة)، و(سلطان العشق) للكاتبة "عزيزة جعفرزاده"، ورواية (الكبش الأبيض والكبش الأسود) للكاتب "أنار رضاييف"، وروايتي (الكتلة)، و(الكيف) للكاتب "صابر أحمدلي"، ورواية (نعي) للكاتب "سيران سخاوات"، ورواية (الحرية) للكاتبة "أفاق مسعود"، ورواية (الرجل السمكة) للكاتب "إلتشين حسين بيلي".

وقد قطعت الرواية الأذربيجانية المعاصرة مقارنات بالسنين السابقة شوطاً كبيراً على طريق التطور، فتحققت في نماذجها السمات الأصيلة للرواية بما قربها بحق من مستوى الرواية العالمية.

وقد اكتسبت الروايات التاريخية في السنوات الأخيرة صبغة اجتماعية وسياسية. ومن أول النماذج على ذلك رواية (دنياي الفانية) للكاتب "إسماعيل شيخلي". فالمؤلف الذي أفاد من الأسلوب الإبداعي القديم في الرواية قد أحيا تاريخ الشعب



في السنوات السابقة على سقوط الاتحاد السوفيتي، ومن أمثلة هؤلاء المبدعين؛ في الشعر الشاعر "باختيار وهاب زاده"، والشاعر "تبي خزري"، والشاعر "قابيل"، والشاعر "موسي يعقوب"، والشاعر "محمد إسماعيل"، والشاعر "رامز روشان"، وفي النثر الكاتب "عيسى حسينوف"، والكاتب "جنكيز حسينوف"، والكاتب "آنا رصايف"، والكاتب "إلتشين أفنديف"، والكاتب "صابر أحمدلي"، والكاتب "كمال عبد الله"، وفي المسرح "رستم إبراهيميوف"، و"رحمان علي زاده" وغيرهم.

ويشكل موضوع الاستقلال أحد الاتجاهات الأساسية والمهمة في الشعر الأذربيجاني المعاصر. فلم يأت هذا الموضوع هباءً أو بمحض الصدفة بل هو يشكل أحد الركائز المهمة والأساسية في الشعر في تلك فترة. ومن الصعب أن نصادف شاعراً من شعراء فترة الاستقلال لم يتناول بشكل أو بآخر موضوع الاستقلال. فمن الطبيعي أن يشغل الفكر الأدبي البديعي

دراسة شخصيات وطنية كان لها دور مهم أثناء حكم الاتحاد السوفيتي في الحفاظ على هوية الشعب الأذربيجاني من خلال أعمالهم الأدبية وأفكارهم التي لم تنل القبول أثناء الحكم السوفيتي.

وتعد قضية "إعادة الوعي القومي" للشعب الأذربيجاني من القضايا المهمة التي جاءت في مقدمة الموضوعات التي أولاهما الكتاب والنقاد والباحثون في أذربيجان بعد الاستقلال اهتماماً كبيراً في أعمالهم الأدبية، لأن الروس سعوا طيلة سبعين عاماً إلى طمس هوية الشعوب التي كانت تحت سيطرتها، وإبعادهم عن جذورهم القومية والإسلامية.

لا شك أنه ظهرت شخصيات أدبية جديدة في الأدب الأذربيجاني في فترة الاستقلال، ولكن الشخصيات الأدبية التي كانت موجودة في فترة الاتحاد السوفيتي لعبت دوراً مهماً وأساسياً في تطور هذا الأدب؛ حيث استمر هؤلاء الكتاب والأدباء في الإبداع والكتابة في الفترة المعاصرة كما كان الحال

## إطلالة على الأدب الأذربيجاني في فترة الاستقلال

**لقد**

وطرات على الأدب الأذربيجاني المعاصر موضوعات مثل الاستقلال ومشكلة قراباغ الجبلية (1)، واللاجئين الأذربيجانيين والعودة إلى القيم الدينية والوعي القومي، بجانب القضايا الاجتماعية المختلفة. ولا شك أن هذه الموضوعات أثرت تأثيراً مباشراً في الاتجاهات البحثية بالدراسات التي تناولها الباحثون الأذربيجانيون عند دراسة الأدب الأذربيجاني.

ولا شك بعد أن خرجت أذربيجان من عباءة الاتحاد السوفيتي، أصبح التغيير أمراً حتمياً في شتى المجالات، ولاسيما مجال الأدب والدراسات الأدبية المعاصرة. والحق أن هذا التغيير لم يأت فجأة بعد الاستقلال، بل كان له إرهابات قبل سقوط الاتحاد السوفيتي نظراً للوهن الذي أصابه في أواخر أيامه.

ويمكن القول إنه حدث في الأدب الأذربيجاني المعاصر في فترة الاستقلال حالة يطلق عليها "حالة انفتاح واندماج ورحابة أفق" من حيث الشكل والمضمون في الأدب الأذربيجاني المعاصر؛ فقد ظهرت على الساحة موضوعات وقضايا جديدة، وكذلك رُفِعَ الحظر عن قضايا وموضوعات أخرى كان ممنوعاً التطرق إليها أيام الاتحاد السوفيتي، وكذلك رفع الحظر عن

مرت جمهورية أذربيجان عبر تاريخها القديم والحديث بالعديد من الظروف والأحداث التي جعلت من أدبها مرآة تعكس هذه الأحداث، وتجعل المتتبع لتاريخ الأدب الأذربيجاني يدرك مدى ما عانته أذربيجان من تغيرات عرقية وطبوغرافية، شأنها في ذلك شأن معظم الدول الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق. وبالطبع لم يكن الأدب الأذربيجاني بمنأى عما مرت به أذربيجان من أحداث قديماً وحديثاً.

ويتميز الأدب الأذربيجاني المعاصر بأنه تحررت من القيود التي فرضها عليه الاتحاد السوفيتي ومن الأيديولوجية التي كان يتبعها مع الشعوب الموجودة تحت سلطته، حيث أن الناظر في الأدب الأذربيجاني المعاصر يلحظ ثمة تغييراً كبيراً فيه مقارنة لما كان عليه أثناء حكم الاتحاد السوفيتي؛ فدخل هذا الأدب مرحلة جديدة عقب حصول أذربيجان على استقلالها عام 1991م. ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى الانفتاح على التجارب العالمية وتنوع الموضوعات التي فرضها عليه الواقع الذي عاشته أذربيجان عقب استقلالها.

تعد قضية قراباغ من أهم المشكلات التي تُوَرِّق أذربيجان، حيث بدأ الصراع على إقليم قراباغ بين أرمينيا وأذربيجان منذ ( ) 1992م، ولكن ظهر على الساحة ثانية منذ عام 1988م أي في نهاية الحكم السوفيتي. واندلعت الحرب بين الطرفين عام 1992م، واستولت أرمينيا على هذا الإقليم وسبع محافظات محيطة به. وانتهت الحرب بعقد اتفاقية وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا عام 1994م. وقد اتخذ مجلس الأمن عدة قرارات تدين ما قامت به أرمينيا في أذربيجان وتعتبر وجود القوات الأرمينية بمثابة احتلال لأراضي دولة أخرى. ويمثل إقليم قراباغ الجبلية عشرين بالمائة من أراضي أذربيجان، وقد تسبب هذا الاحتلال في تشريد أكثر من مليون لاجئ أذربيجان من أراضيهم حتى الآن.